القصص

من أساطير الاغريق

ثينوس (١)

ربة الجمال والحب

مولدها . نشأتها . إحدى مغامراتها الغرامية

للأستاذ دريني خشبة

تعالوا يا أعزائي المحبين نسمعْ أُغنيةَ الجمال والحب ، من ربة الجمال والحب ، بارزةً من الثَّبج ، فوق الموجة الكبيرة وسط اليم

لقد كانت السماء زرقاء صافية ، ولكنها لطفت ورقّت ، وتضاعف صفاؤها ، عندما ذاع في ملكوتها النبأ العظيم ، وبشرت بمولد ثينوس !

ابتسمي أيتها الشفاه الحزينة ، وانبسطي أيتها الأسارير المقطبة ، وانثلجي يا صدور المكلومين !

وأنت أيها القلب الملتاع قِفْ خفقانك ، وأنت أيها الطرف الساهم كفكف عبرتك ، ويا نفوس العاشقين اطربي ، فقد ولدت ثينوس !

برزت عرائس البحار يُصلين في بُكرة الصباح لأبوللو ، فما راعهن إلا الطفلة المعبودة تخرج من الزبد الأبيض كما تخرج من الصدفة لؤلؤة غالية ؛ وتتهادى على رؤوس الموج كطيف نوراني فيسجد الماء تحت قدميها الصغيرتين ، متمتماً بصلاة الحب لربة الحب ، مرتّلاً أنشودة الجمال لربة الجمال !

وافترّ فم الدنيا عن ابتسامة سعيدة حلوة ، يُحيي الفم السعيد الحلو ، الذي سيملأ قلوب العالمين رِضى وسعادة !

وأشرقت ذكاء تحمل أبوللو فلح السَّوْسَنَةَ الوردية (١) تخطر على لازورد الماء ، فترك عربته المطهمة بالذهب تعرج وحدها في القبة الزرقاء ، وانثنى هو يزف البشرى إلى آلهة الأولمب !

وهرعت عرائس الماء إلى ثينوس الطفلة فرقصن وزغردن وتغنين وحملنها إلى قصورهن المرجانية في الأعماق ، حيث أرضعتها لبان الهوى ، ولقّنتها كلمات المحبة ، وتشأنها على أساليب الصبابة والغرام ، حتى أينعت وترعرعت ، فأزمعن المسير بها إلى الأولمب حيث يتلقاها الآلهة ، فتأخذ مكانها بينهم . . .

مولد ثينوس (احدى روائع بوتتللي من توابغ عصر الاحياء)
إلهة الحب واقفة على صدفة بحرية يزجيها في الماء زفيروس
حتى وقف بها على شواطئ قبرس

وكم كان جميلاً رائعاً أن يصطف التريتون والأوسيانيد والنيريد (٢) من حولها ؛ وكم كان جميلاً رائعاً رقص التريتون على صفحة الماء الجياش بالزبد ، وتغريد الأوسيانيد كأنهن بلابل الروض الأخضر ترسل في هدير المحيط شدوها فيحور غناء كله !

(١) اسمها اليوناني أفروديت ، وسميت في أساطير كثيرة ديون ، سيثريا . وهي إلهة الجمال والحب ، وربة الضحك والزواج

(١) الاستعارة من هسيود الشاعر اليوناني وقد اقتبسها شلي وكيتس وتنيسون وسبنسر ودروين وكولردج حتى لكأنها أصبحت رمزاً لثينوس

(٢) التريتون هم أبناء نبتون إله البحار ونصفهم الأعلى نصف رجل والأسفل نصف سمكة — والأوسيانيد هم عرائس المحيطات وأجمل عرائس الماء وهن بنات أوسيانوس رب المحيطات ومنه اشتقت الكلمة Oceans — والنيريد طائفة أخرى من عرائس البحار وهن بنات الاله نيروس

وكم كان جميلاً رائعاً من النبريد أن يتضاحكن مترنمات فى الحلقة الأولى حول ڤينوس فتستجيب السماء لهن ، ويميد البحر من طربٍ بهن !

كم كان جميلاً رائعاً أن يخب موكب الحب فوق الماء حتى يكون على فراسخ من قبرس [1] معدودات ، فينثنى الجميع إلا ڤينوس التى يهدهدها زفيروس الطيب ، رب النسيم الجنوبى ، حتى يصل بها إلى الشاطئ ، حيث يكون فى انتظارها بنات ثيميز [2] ربة العدالة ، وبنات يورينوم ربات الفضيلة والخلق الحسن ، فيتقدمن إلى ربة الحب ، فيصلين لها ، ويجففن شعرها الذهبى المتهدل فوق كتفيها العاجيتين ؛ ثم تدلف بينهن ، لفاء هيفاء غراء غيداء مهتزة الجيد وضّاحة الجبين ، كلما خطت خطوة قبّلت الأرض قدميها المعروقتين ، وكلما مرت بيلقع اهتز وربا ، واعشوشب وأزهر ، حتى يلقاها آلهة الحب الأربعة ، رب الشهوة هيميروس ، ورب النزل سواديلا ، ورب الألفة پوتوس ، وهيلين رب الزواج ؛ فينخرطون فى الجماعة ، ويهبطون إلى الأولمب !

وتكون الأنباء قد تواترت عن قدوم الربة الجديدة ، فيصنع لها عرش عتيد ما تكاد آخر ياقوتة تركب فيه حتى تصل ڤينوس فجأة فتستوى عليه ، وتتصارع أبصار الآلهة العطشى حول جسمها الخصيب ، المترع بالفتان ، وتتلمظ الشفاه الجائعة تود لو تفترس هذا الفم الأحوى الجميل ، وتسرى كهرباء الاشتهاء فى الأذرع القوية ، والصدور المرقلية ، تحلم بضم الجيد الناهد ، ومحاصرة الوسط المياس ، و . . . تثور الرغائب ، وتفور الشهوات . . . وڤينوس ممتلئة كبرياء . . . كأنها العنقاء . . . ترسل اللمحة من طرفها الساجى فتصرع هؤلاء وهؤلاء ! !

وتتقدم الآلهة كل بدوره يطلب يد ڤينوس ، وكان كل إله يفاخر أخاه بما لديه من نعم وآلاء . وكان مضحكاً أن يُسَفِّه الآلهة بعضهم بعضاً بين يدى ربة الجمال والحب حتى ازدرتهم جميعاً ، وخبرت من حماقاتهم مالا يتفق وهذا الورد المتفتح فى خديها ، والسحر النائم فى مقلتيها ، والفتنة الثاوية فى كل جارحة من جارحاتها ؛ فرفضتهم أجمعين ، وإن تكن برفضها قد أغضبت أباها كبير الآلهة وسيد أرباب الأولمب

ولم يُغْضِ الآلهة عن تحقير ڤينوس لهم ، بل انقلب إعجابهم ثورة ، وارتد افتتانهم نقمة ، وود كل منهم لو خُلّى بينه وبينها فيبطش بها بطشاً شديداً

وأجمعوا أمرهم ضحىً ، وذهبوا إلى زيوس يطالبونه بالانتقام لكرامتهم كأرباب مرهوبى الجانب بخوف السلطان ، من ابنته ربة الحب الطائشة ! !

وخاف زيوس ثورة الآلهة ، وأفزعه تجمهرهم فى ردهة الأولمب يتصايحون ويصخبون ، فخرج اليهم هاشاً باشاً ، ودق بصولجانه على الأرض الرمرية وقال : إخوانى . . أبنائى :

« لستم أنتم وحدكم تنقمون على ڤينوس الجميلة ما بدر منها فى حضرتكم من زَهْوٍ وخُيَلاَء ، بل أنا معكم ناقم على هذه الابنة العاقة التى صَعَّرَت فى حضرتى خدها ، وشمخت بأنفها ، وحسبت أنها خير من الآلهة درجةً وأعلى مقاماً . . .

لتطب نفوسكم يا إخوانى ويا أبنائى : لقد أصدرت الساعة إرادةً أولمبية تقضى بأن تتزوج ڤينوس المتكبرة المتغرطسة المختالة ، من ڤلكان الحداد صانع دروعكم ولجُم خيولكم ! »

وما سمعها الآلهة حتى صاحوا لساناً واحداً : « ليحى زيوس العادل ! تقدست يا زيوس ! طوبى لك يا أولمب ! »

آلهة الاغريق على جبل الأولمب
(تصوير روبنس)

وكان ڤلكان بين الجماعة وهى تهتف ، ولكنه كان مشغولاً عنهم بتلك السعادة التى هبطت عليه من السماء ، وكان يحمل إزر بَتِه الهائلة ، فلما سمع النطق الأولمبى ، ضرب بها الأرض ضربةً راجفة ، أحس بها پلوتو فى أعماق الجحيم . .

* * *

(١) هى قبرص وللاستاذ أسامة شكرنا

(٢) بنات ثيميز هن ربات الفصول الأربعة — وبنات يورنيوم هن تاليا وأجاليا وبوفروسين

— « يحسب الآلهة أننا معشر الربّات ملك أيمانهم دائماً ، يتصرفون بنا كما يحلو لهم ! ! ما عليهم إلا أن يأمروا ، وما علينا إلا أن نطيع ! لقد كنت أوثر أن ألبث فى القصور المرجانية فى أعماق الأعماق ، على أن تشرق علىّ شعاعة من الشمس الدافئة التى يرتع فيها أولئك الآلهة العُتاة الظالمون ! »

ـ « هوّنى عليك يا مولاتى فقد يصفح غداً سيد الأولمب !

ـ « يصفح أولاً يصفح . . .

ـ « يا للهول ! . . .

ـ « أى هول يا فتاة . . .

ـ « ينبغى ألا تمرضى نفسك لغضب رب الأرباب . . .

ـ « رب الأرباب ! أنت تضحكينى يا أجمل العرائس الأوسيانيد !

ـ « مولاتى . . . !

ـ « إن رب الأرباب يحكم دنيا من الخزعبلات . . . أما القلوب . . . أما قلوب العذارى . . . فالحب وحده يتولاّهن ، ويهيمن عليهن . . .

ـ « إلهتى ڤينوس . . .

ـ « لا تتزعجى هكذا يا عروس الماء . . . لقد ولدت لأكون ربة الجمال والحب . . . فأولى لى ثم أولى ، أن أسعد بالحب ، وأن أختار من ذوى الحسن متعتى الغالية ونعيمى الأوفى . . . فلكان ! ! أنا أقسم أن هذا الحدّاد لا يفرق بين القبلة والجذوة ، ولا بين نشوة الحب وزفير الكير ! ! وأخشى أن يغازلنى يوماً فيحذفنى بارزبته ، يحسبها ريحانةً أو زنبقة ! ! يا للحداد القذر ! ! »

ـ « ولكن زواجكما سُجّل فى السماء يا ربتى !

ـ « إن كان سجل السماء مُدنّساً بكل هذه القباح الاستبدادية ، فأنا . . ڤينوس ربة الجمال والحب والزواج . . . آنف أن يُدرجَ فى صفحاته اسمى !

والآن اسمعى يا أوسيانة[1] ، اذهبى إلى حبيبى مَارْس[2] فبلغيه أننى منتظرته الليلة ، بعد مغيب الشفق ، تحت السنديانة الكبرى فى أول منعرجات الغابة . . . »

* * *

وهكذا أقبلت ربة الحب على كؤوس الحب تنهل منها ما تشاء ، وتستعرض الآلهة وأنصاف الآلهة[3] تُقبل منهم على من تشاء وتعرض عمن تشاء . . وما أكثر القطيع وما أنهم الذئب !

لقد علقت مارس القوىّ ، إلّه الحرب ، ورب الدمار ، ولم تبال بزوجها الفظ القذر المتن ، الذى لا يميز جرس الموسيقى من طَرْق الحديد ، ولا نسيم الجنة من زفرات الجحيم !

وعلقها مارس وافتتن بها ، حتى لكان يعد دقّات قلبه دقةً فدقةً ، حتى يلقاها ، فتهدأ أعصابه ، ويطمئن قلبه ، ويثوب إليه رشده

ڤينوس عند ڤولكان
(تصوير بوشيه)

ڤينوس تتخذ زينتها
(تصوير بوشيه)

ولقد كان اللمين إذا خلا إلى ڤينوس ، يذهب فى الاستمتاع

(١) واحدة الأوسيانيد

(٢) اسمه اليونانى ايرس

(٣) فى الميثولوجيه اليونانية الآلهة هم أبناء الآلهة الخلص وأنصاف الآلهة هم من كان أبوهم أو أمهم من البشر فى حين تكون الأم الأخرى أو الأب الآخر من الآلهة . .

بها إلى أقصى حدود الطاقة ؛ وكان يبهره منها ألا يلقاها الا متجردة ، فيجس هذه الذراع ، ويتحسس ذلك الثدى ، ويرشف ذياك الفم ، ويرتع فى هذه الجنة ذات الثمر التى نسميها الجيد ، ويخضع لرق السحر النافذة من جفنيها المدججين بالسهام ؛ ثم يضل فى تلك الظلال الشفقية التى يعكسها عليه شعرها . فاذا أفيق زودته بابتسامة تظل ترقص على الخدين والشفتين ، وشكلت فؤاده بغمزة من طرفها تتركه بين الحياة والموت . . . . وهكذا حتى يرضى ! !

وكان لايخشى من أعين الرقباء مثل مايخشى من عين أبوللو ، ولذا كان إذا وافى ڤينوس فى هذا المنزل الغرامى السحيق ، فى أعمق أحشاء الغابة ، ترك خادمه أليكتريون عند أول الشعب المؤدى إلى الطريق العام ، يلحظ المارين وينبه إلى خطر الأعداء والناقمين ، حتى يكون الأليفان بنجوة من الفضيحة ، وفى حرز من ألسن الكاشحين . فاذا تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ذهب أليكتريون فأيقظ العاشقين الآثمين ، فينهضان من غفوة الهوى إلى يقين الفراق ، قبل أن تشرق الشمس

ولكن ! وما أقسى ولكن هذه إذا لم تكن سعوداً على المحبين ! ! لقد ذهب العاشقان يتراشفان كؤوس الهوى دهاقاً ، ويلتذان بكل مأثم ومحرم ، حتى إذا نال منهما الجهد ، وترنحت أعينهما تحت عبء السهاد الطويل ، انبطحا على الحشيش الأخضر ، هو إلى جانبها ، وهى إلى جانبه ، غرقين فى سبات هنىء ! ولمح أليكتريون ظبياً نافراً ، يتفزع فى ظلام الغابة ؛ فتبعه ، وطفق يعدو وراءه حتى لحق به بعد عناء شديد ، فاحتمله وعاد به إلى مركزه من مكان الحراسة . . . ولكنه ماكاد يصل ثمة ، حتى تساقط منهدماً من التعب ، وغلبه نعاس عميق . . .

وأشرقت الشمس ! ! وبرزت المركبة الذهبية حاملة أبوللو ، رب هذا الكوكب المشرق المتأجج ، وبدأت رحلتها السماوية ، وأخذت ترتفع فى العلاء رويداً ، حتى إذا كانت بمنزلة الضحى ، أطل أبوللو فرأى مارس الأثيم ، وڤينوس الغاوية ، متعانقين على الحشيش الأخضر ، وكانت بين أمه لاتونا ، وأمها ديون مايكون عادة بين (الضرائر) من بغضاء ومشاحنات ؛ وكانت ديون تفخر على زوجات زيوس جميعاً بأنها أم ڤينوس وحسب !

وكانت لاتعدل بابنتها واحدة من جميلات الأولمب ، بما فيهن ديانا أخت أبوللو ، وابنة لاتونا

انطلق أبوللو والشماتة تضطرب فى قلبه الناقم على ڤينوس ، يحمل الخبر الفاجع إلى ڤلكان ، فألفاه مستغرقاً فى صنع شبكة حديدية هائلة ، والنار تتلظى فى أتونها الكبير ، والدخان ينعقد فى جو المصنع كأنه ينقذف من بركان ، والملاقط والمبارد والمخارط متناثرة على الأديم المعفر القذر كأنها أعجاز نخل . . .

ـ « ڤلكان ! . . . »

ـ « هلا . . أبوللو . . ماذا جاء بك فى هذه الضحوة ... وأىّ غادرت عربتك ؟ »

ـ « آثرت أن أطأ ثرى هذه الأرض بقدمىّ على أن تحملنى بوح[1] ، وقد تدنس شرف الأولمب بالفضيحة المزرية ! ... »

ـ « الفضيحة المزرية ؟ ماذا وراءك يا أبوللو ؟ . . . »

ـ « ڤلكان ! أين زوجك ؟ . . . هل أويت اليها الليلة ؟»

ـ « زوجى ؟ فضيحة مزرية ؟ . . . ماذا تعنى أيها الأخ ؟ »

ـ « أولم تفقه بعد ؟ . . . ولكن قل لى : ماذا تصنع بكل هذه الأسلاك النليظة ؟ »

ـ « أصنع شبكة كبيرة . . . »

ـ « ولِمَه ؟ »

ـ « لقد لاحظت النجس مارس يحوم حول حماى . . . . وأنا لابد صائده »

ـ « هلم ، هلم . . . »

ـ « وإلى أين ؟ . . . »

ـ « تصيده . . . ألم تنته من صنعها بعد ؟ »

بل انتهيت . . . وأين مارس ؟ . . . »

ـ « على الحشيش الأخضر ، فى أول شعاب الغابة ، مما يلى الطريق العام »

ـ « ومع من ؟ . . . »

ـ « مع . . . . . إنه قطعة واحدة مع . . . ڤينه »

ـ « معها ؟... يالهول ؟ ... هلم ... يالمرض الأحمر؟...»

واحتمل شبكته العظيمة ، وانطلق الآلهان إلى حيث . . . النأمان الحالمان الآثمان !

(١) الشمس

لقد كانا ملتصقين التصاقاً تاماً ... حتى مايكاد ينفذ الماء بينهما ونسى كل إلف شفتيه فى شفتى إلفه ، فهما جلنارتان تبثان نجوى الهوى إلى جلنارتين !

يا لله !

ليس هذا فسقاً أيها الآلهة ، بل هو التمازج الذى سميتموه الزواج [1] !

وانقض ڤلكان كالمذنّب المدمّر ، فألقى شبكته على الخائنين !

وانتفض مارس وهو يكاد يصعق من الذعر ، وانتفضت ڤينوس وهى تكاد تذوب من الخجل ! ولكن ! أى ذعر وأى خجل وهذه الشبكة قد أمسكت بهما كسمكتين ! !

لقد مضى ڤلكان ، بعد إذ ربط الشبكة بما كسبت فى أصل دوحة كبيرة ، وعاد بكل الأسرة الأولمبية (لضبط الحادثة !)

وكانت ساعة رهيبة ، انصبّت فيها لمزاتُ الآلهة الناقمين على رأس ڤينوس ، وراح كل منهم ينتقم لكرامته المهدورة من كبريائها وسلفها ، وهى ما تكاد تبين ! !

وأطلق ڤلكان سراحهما ؛ أما ڤينوس فذهبت تنشد عشاقاً آخرين !

وأما مارس ، فمضى إلى حيث خادمه الأحمق إليكتريون ، فألفاه ما يزال يغط فى نومه غطيطاً مزعجاً ، فركله ركلةً أطارت صوابه ، وأخذ بتلابيبه فخضه تخضيضاً !

ثم إنه أقسم لينتقمن منه انتقاماً يكون أحدوثة الآباد وضحكة العباد ، فنفث فى أذنيه نفثتين ، ارتد بهما الخادم المسكين ديكاً عجيب الصورة ، أرجوانىّ التاج ، طويل الجناحين ، عظيم الذيل !

وركله مارس ركلة ثانية ، وقال له : «اذهب إذن فلن تذوق عيناك غفوة الفجر أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، وستصحو قبل كل الخليقة لتصيح فى النائمين :

ويحكم أيها الغُفاة ، هُبّوا فقد كاد أبوللو يقطر مركبة الشمس ! . . .

* * *

وما يزال إليكتريون ، ديكنا المحبوب ، يوقظنا قبل الشروق إلى اليوم ! . . .

ومنذ ذلك الحين وهو يكره الحب

(١) هذه السطور من كينس وهى من أبرع شعره فى ڤينوس

وزارة المعارف العمومية

اعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتاب فى المطالعة

للمدارس الابتدائية

تعلن الوزارة عن حاجتها إلى كتاب فى المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع بالمدارس الابتدائية للبنين والبنات ، يستأنس فى وضعه بالمنهج المتبع فى هذه المدارس ، وآخر ميعاد لتقديم الكتب للوزارة هو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ، والكتب التى يقع عليها الاختيار ستقررها الوزارة ابتداء من سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٧ وتشترى حق تأليفها وفقاً للقرار الوزارى رقم ٣٧٥١ الذى يمكن طلبه من إدارة مخازن الوزارة أو الاطلاع عليه بها

والكتاب الذى تقرره الوزارة لمدارسها وتشترى حق تأليفه بعد أن تعدله لجنة الفحص تعديلاً ذا شأن ، سيخصم من مبلغ شراء حق تأليفه (المشار إليه بالقرار الوزارى) عشرون فى المائة تمنحها الوزارة مكافأة للجنة على عملها ، أما الكتاب الذى يتقرر بغير تعديل أو بتعديل غير ذى شأن ، فلا تمنح اللجنة مكافأة عنه

وهذه المسابقة لا تلزم الوزارة بشىء ما قبل الموظفين ، وهى تعتبر معدلة للاعلان السابق نشره متضمناً الحاجة إلى كتاب للسنة الثالثة وحدها ٢

البن اليمنى الفاخر

المزروع فى وديان بلاد اليمن الذى اختصتها الطبيعة لزراعته . والذى يشربه الملوك والعظماء تقدمه اليكم :

محلات على بدران واخوانه

تجار البن اليمنى ببور سعيد من سنة ١٨٨٩ وموردين البن إلى دوائر الأمراء والعظماء . جربوا هذا البن الذى تشربه الطبقات الراقية وكبار المفكرين وأعاظم الكتاب

سعر الأقة (أخضر) ٤٥ قرشاً صاغا والطلبات لا تقل عن أقة